

مدخل ابتكاري في تصميم الأزياء من خلال الفن الجرافيتي

An innovative entrance in fashion design through graphic art

أ.م.د/ وسام ياسين صباغ

أستاذ تصميم الأزياء المساعد - بكلية التصميم - جامعة أم القرى

المقدمة:

منذ بداية القرن الحادي والعشرين تخطى الفن التشكيلي الأنماط التقليدية السابقة إلى ظهور أنماط جديدة في التقاء الفن والمجتمع، والوصول إلى الجمهور الحقيقي الذي يكون باستطاعته أن يتحاور ويتجاوب مع الفنان، فاتجه الفنان للأماكن العامة لتجسيد الحقيقة من خلال إزالة الحواجز بين مجالات الفن التشكيلي المختلفة، مما أدى إلى تنوع الاتجاهات التي ظهرت في فن ما بعد الحداثة ومنها الفن الجرافيتي (Bou,2006).

يرجع أصل كلمة الجرافيتي Graffiti إلى كلمة graffiti الإيطالية وقد وردت في قاموس وبستر Webster عام 1983م بمعنى الخربشة أو الكتابة، أو الرسم بشكل سريع ومهمل، أو نقوش ورسومات وجدت على حجارة الآثار القديمة وجدرانها، فقد اكتسبت تلك الكلمة معاني إضافية عندما استخدمت وصفا للرسومات الكثيرة التي نفذت على جدران الأبنية العامة والخاصة وقطارات الانفاق في مدينة نيويورك (آل وادي وعبادي، 2011).

وللفن الجرافيتي حالتين إما أن يكون ظاهرة نفسية أو ظاهرة للفت الآخرين وانتشرت بين الشباب وأصبحت تمثل منحدرًا سلوكيًا سيئًا في بعض الأحيان وقد اعتبرت الكتابة على الجدران منذ فترة طويلة شكل من أشكال الفن المتمرد. في كل من العصور القديمة والحالية، حيث استخدمت الكتابة على الجدران لنقل الآراء السياسية أو الاجتماعية (Bou,2005).

في نيويورك وفي حقبة الستينات من القرن الماضي أخذ شابان يدعيان خوليو وتاكي ينشران علامتهما الفارقة على جدران نيويورك وبعد ذلك تعددت الأشكال المختلفة وانتشرت لاسيما بعد لقاء أجرته صحيفة نيويورك مع تاكي مما أدى إلى شهرته فانهالت عليه الرسائل وتضاعف عدد اتباعه ممن غطوا جدران المدينة بكتابتهم (الحربي، 2011).

وكانت جدران محطات القطارات ومستودعات الحافلات والمباني، والمدارس، والجسور هي من أكثر الأماكن التي انتشرت فيها الجرافيتي. وفي السنوات الأخيرة، أصبحت الكتابة على الجدران مرتبطة مع ثقافة الهيب هوب وخاصة في الولايات المتحدة. وفي دول مختلفة مثل البرازيل، وأصبحت الكتابة على الجدران بعد ذلك تتمتع بسمعة أكثر احترامًا وأصبح لها داعمين ومشجعون تبنا الكتابة على الجدران بشكل قانوني وفي عام 1980 ظهر فن الجرافيتي في المعارض إلا أنه لم يؤخذ على محمل الجد أنه فن إلا في أوائل القرن العشرين حيث إن الجمهور أصبح أكثر معرفة وثقافة (mcdonald,2013).

وقد سافر هذا الفن في الشوارع إلى كل ركن من أركان المعمورة، وتحول إلى شكل فني معقد للغاية ومزخرف. وأصبح فنا حضاريا قويا بإبداع عفوي يرتبط بطبيعته بهندسة المدينة (Fekner, 2013).

وقد تطورت الكتابة على الجدران اليوم إلى شكل فني في حد ذاته، مما يؤثر على الترفيه والدعاية والأزياء وغيرها من الصناعات الإبداعية في جميع أنحاء العالم حيث اهتم الفنانون فيه إلى رفع مستوى عملهم والاهتمام به منذ بدايته وقاموا بتوسيع مفرداتهم ونظرتهم لخلق كتابة على الجدران ذات طابع حضاري مميز لا حصر لها من الابداع (Martinez,2009).

فالقدرات الإبداعية هي جوهر التقدم العلمي، وتنمية هذه القدرات من أهم العوامل التي تحفز جودة التصميم وقد تتمثل القدرة في الإبداع والابتكار في إدراك ما يتاح لمصمم الأزياء من أدوات وخامات وأساليب فنية وخبرات سابقة بالإضافة إلى تمكنه من الاطلاع على كم مختلف من الفنون المتنوعة من واقع البيئة؛ كل هذه العوامل تندمج معا في العملية الابتكارية (جودة وآخرون، 2003) و (عابدين، 2002).

ومن هنا رأيت الباحثة ربط الفن الجرافيتي بتصميم الأزياء؛ هذا يعد مدخل ابتكاري جديد يزيد من فرص الإلهام والابداع لدى المصمم والذي بدوره يستطيع أن يظهر جماليات هذا الفن وتطبيقه على تصميم الأزياء.